

**المؤرخون وكتب سيرهم الذاتية المفقودة
ظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) أنموذجاً**

**أ.م.د. شكيب راشد بشير آل فحام
جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الانسانية**

الملخص

تناول هذا البحث نبذة عن المؤرخين الذين كتبوا سيرهم الذاتية والتي فقدت معظمها لكن وصلت إلينا بعض مقاطعها، في حين كانت سيرة ظهير الدين البيهقي من السير التي نقل منها ياقوت الحموي مقاطع وافية نسبياً يمكن من خلالها الكشف عن أبرز عناصرها ومادتها التاريخية، وبغض النظر عن الذاتية في نصوص السيرة إلا أنها تعبر عن الواقع العلمي والاجتماعي لكنها لا تحقق لنا المعرفة التامة لحياة ظهير الدين البيهقي ونشاطه العلمي بقدر ما تعطينا صورة عامة عن نمط السير الذاتية، ومفرداتها من حيث النسب والاسرة والنشأة الاولى والرحلات والعلاقة مع السلطة وتفاصيل النتاج العلمي وهذا ما وقع تحت النقد في البحث.

الكلمات المفتاحية: السير، السلاجقة، البيهقي، نيسابور، المصنفين.



**Historians and the Lost Biography's Book
Zahir al-Din Bayhaqi (Died 565 A.H/ 1169 A.D) as a Model**

Shakeeb R. Basheer Al Fattah

University of Mosul
College of Education for Humanities

Abstract

The current study deals with a brief account about historians who wrote their biographies which the most of them were lost but the rest sections were reached whereas, Zahir al-Din al-Bayhaqi which it was one of the biographies that Yaqut al-Hamawi conveyed many section of it that was enough relatively to state its elements and the historic content. And regardless of the subjectivity in the texts of the biography, it highlights the political, cultural, and social situation but it cannot achieve the completely knowledge about Zahir al-Din al-Bayhaqi and his cultural activities as give us general view about the personal biographies and it contains such as the surname, family, the first growing, historical journeys with relation to the power, details of the scientific products which it was studied in this study.

Keywords: Biographies, Seljuks, al Bayhaqi, Nishapur, Authors.

المقدمة

تعد كتب السير الذاتية في التراث الاسلامي مادة مهمة تعبر عن تفاصيل حياة كاتبها، فضلاً عن كشف الحوادث الخارجية المتعلقة بكاتب السيرة، وهي بمثابة سجلات شخصية تفصح احياناً كثيرة عن روح عصر مؤلفيها، وقد وصلت اليها تلك السير عن طريقين، اما من خلال روايتها شفاهياً وبدورها كتب التاريخ والتراجم سطر فيها تلك الروايات، او من خلال قيام المصنفين بتدوين سيرهم الذاتية بكتب لها عناوين اختاروها، وغالباً ما تكون تلك الكتب قد فقدت ضمن ما فقد من التراث الاسلامي، لقد كان المؤرخ ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد البيهقي^(١)، من اولئك الذين كتبوا سيرتهم الذاتية، لكنها لم تصل اليها كاملة في حين كان قد اورد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) في كتاب معجم الأدباء تسعة صفحات جاء فيها السيرة الذاتية التي كتبها البيهقي عن نفسه وهي صفحات من كتاب " مشارب التجارب وغرائب الغرائب في التاريخ"^(٢) وهو كتاب مفقود للبيهقي لا نعلم مضامينه، إلا أنه يبدو من خلال ما ورد في تلك الصفحات أنه من مؤلفات السيرة الذاتية الغرض منها عرض التجارب الشخصية لتكون عبرة وموعظة^(٣)، وإن لم نكن نجزم بهذا لكن العنوان يوحي بذلك.

فضلاً عن ما سبق يلاحظ ان ياقوت الحموي لم يعاصر البيهقي، فالثاني توفي سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، والاول ولد بعد هذا التاريخ بعشر سنوات^(٤)، ولعل مهنة الحموي في بيع الكتب واطلاعه على نتاج مشاهير المؤلفين وحصوله على كتاب مشارب التجارب وحرصه على أصالة مصادره، قد دفعه أن يورد صفحات تحدث فيها البيهقي عن نفسه مستعرضاً سيرته الذاتية، وبالتالي فإن إيراد هذه الترجمة بحرفيتها هو إضافة قيمة لمعجم الادباء، وسيتم تقسيم البحث الى عدة فقرات، اولها: الحديث عن بعض المصنفين الذين وصلت اليها سيرتهم الذاتية وعن اهم الدراسات التي تناولت ذلك، ثم الفقرة الثانية وهي عن السيرة الذاتية المفقودة التي كتبها البيهقي وتحليل مضامين ما وصل اليها جزء منها عن طريق ياقوت الحموي والذي جعلنا نركز عليها دون التطرق الى آراء العلماء في البيهقي لانهم اخذوا آرائهم من ياقوت نفسه، والفقرة الثالثة عن نتاجه العلمي وملامح شخصيته، وتوجهاته من خلال ذلك النتاج، اما الفقرة الرابعة فهي عن القيمة التاريخية لتلك السيرة، ثم اخيراً تأتي الخاتمة .

أولاً: السير الذاتية للمصنفين:

يمكن ان نعد مقال المستشرق بروكلمان الذي كتبه سنة ١٩٥٢ المعنون "ما صنفه علماء العرب في احوال انفسهم"^(٥) ، البدايات الحقيقية في البحث عن مصنفات العلماء المسلمين بما يخص سيرهم الذاتية، وعلى الرغم من اسبقيته الا ان عرضه اتسم بالاختصار والتركيز على نماذج مختارة لشخصيات اسلامية متباعدة زمانياً ومكانياً ، فضلاً عن اعتماده على نصوص لبعض السير الذاتية قد لا تعبر تماماً بمجملها عن الدوافع الحقيقية لكتاب العلماء المصنفين لسيرهم الذاتية، في حين يلاحظ من الدراسات الجادة والمهمة ما كتبه احسان عباس عن كتاب السيرة الذاتية، الا انه ايضاً اتسمت مباحث كتابه بعرض الجوانب الادبية والفنية لتلك السير اكثر من الاهتمام بالجانب التاريخي فيها^(٦) .

ومن الدراسات الحديثة المهمة التي ترجمت مؤخراً وتتسم بالعمق والنظرة الشمولية والعرض التاريخي ما كتبه الاستاذ بجامعة ليدز يوتج (M.J.L.young)، ضمن كتاب صدر من جامعة كمبريدج، اذ تناول في احد فصوله "الكتابات العربية في التراجم والسير"^(٧)، وبغض النظر عن ما سبق فان السير الذاتية يمكن ان تقسم الى اصناف عدة ، فمنها الصنف الاخباري المحظي" وهو يضم الحكايات ذات العنصر الشخصي سواء أكانت تسجل تجربة او خبراً او شاهدة، كتلك الحكايات التي يقصها الجاحظ وابو حيان وابن الصلاح الشهرزوري والصفدي والصابي والصولي وغيرهم عن نفوسهم، وعن الاحداث التي صادفتهم، كما تضم المذكرات التي كتبها صاحبها من اجل الغاية التاريخية^(٨) ، في حين ان هذه المقاطع من السير غير معني بها البحث ، كون ان هدف الدراسة السير الذاتية التي قصد مؤلفيها عرض خصائص معينة ضمن سياق عرض مراحل الحياة وما يتطلب تدوينه من النسب والاسم والمولد والنشأة، ثم الحياة العلمية وتلقي العلم على يد الشيوخ ، وصولاً الى ممارسة التدريس والمؤلفات وعناوينها التي وردت في السيرة^(٩) ، كذلك البحث غير معني بالسير التي تعرض "مياومات" اي يوميات مصنفها مثل ما حدث مع اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) في كتابه الاعتبار، والقاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م) في رسائله، وابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) في رحلته^(١٠)، اما بالنسبة للسير الذاتية التي يعنى بها البحث، فهي السير التي كان المؤلفون يضعون سيرهم الذاتية في احد كتبهم، اما مقدمة او يدخلونها في صلب الكتاب ، مثل ما فعل ظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) وهو موضوع البحث، وكذلك الشاعر والفقيه عمار اليمني (ت ٥٦٩هـ/١١٧٥م) اذ كتب سيرته الذاتية في بداية كتابه "النكت العصرية في اخبار الوزارة

المصرية^(١١)، وكذلك فعل السمؤال بن يحيى المغربي (ت ٥٧٠هـ/ ١١٧٦م)، وهو يهودي اعتنق الاسلام كتب سيرته الذاتية في كتابه الهجائي ضد اليهودية " يذل المجهود في افحام اليهود"^(١٢)، او السيرة الذاتية لعبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) التي وردت في كتابه المحقق والمنشور حديثاً "النصيحتين للأطباء والحكماء"^(١٣)، فضلا عن سيرته في عيون الأنباء^(١٤)، او مثل ما دون او شامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٨م) سيرته الذاتية في كتابه "المذيل على الروضتين"^(١٥)، في حين ان بعض تلك السير الذاتية ومادتها هي مصادر أصلية لكتاب الطبقات والتراجم، وتحديداً كتب التراجم التي وردت فيها تراجم المؤلفين الوارد ذكرهم اعلاه^(١٦).

ثانياً: السيرة الذاتية التي كتبها ظهير الدين البيهقي

ان المتابع لكتب ونصوص السيرة الذاتية، يجد ان المؤلفين كانوا يضعون سيرهم الذاتية في احد كتبهم، اما بالمقدمة او يدخلونها في صلب الكتاب، في حين ضمن ظهير الدين البيهقي سيرته الذاتية في كتابه المفقود "مشارب التجارب وغرائب الغرائب في التاريخ"، الذي وصلنا منه بعض مقاطعه عن طريق ياقوت الحموي بكتابه "ارشاد الاديب الى معرفة الاديب"، المعروف بمعجم الادباء ويبدو ان هذه السيرة معروفة ومتداولة في عصره، وهي تبدأ بنسب البيهقي، ثم مولده ونشأته، وصولاً الى باقي عناصر السيرة وتفاصيلها والتي من ضمنها قائمة بالكتب التي اطلع عليها او صنفها، فضلاً عن ذكره للحكماء والفلاسفة والاهتمام بهم.

وقال البيهقي عن نسبه واسرته في كتاب مشارب التجارب ما نصه " أنا أبو الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم أميرك، محمد بن الحاكم أبي علي الحسين بن سليمان الإمام فندق بن الإمام أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن عمرو بن خزيمة بن ثابت المعروف بذئ الشهادتين صاحب رسول الله (ﷺ)"^(١٧)، ويلاحظ من نسبه أنه من أصول عربية ومن أسرة اشتهرت بالفقه والإمامة والحديث ويتبادل أجداده لقب " الإمام والحاكم"^(١٨)، فضلاً عن كونه من سلالة أحد الصحابة وهو خزيمة بن ثابت المعروف " بذئ الشهادتين"^(١٩)، ويلاحظ ان اهتمامه بنسبه وسرده له، لا يضاهاه اهتمامه بنسب العلماء المسلمين الذين ترجم لهم في تاريخ حكماء الإسلام بل أنه غالباً ما يشير إلى الأسم الأول والثاني فقط للمترجم له وأحياناً كنيته فقط، ثم التركيز على اعماله ونشاطه ومؤلفاته وبعض أقواله.

أما والدته فلم تذكر المصادر شيء عنها سوى أنها " كانت حافظة للقرآن الكريم عالمة بوجوه تفاسيره "^(٢٠). وبمثل تلك البيئة الدينية من أباً إمام وأم حافظة للقرآن لابد للبيهقي ان يكون العلم وتلقيه محل اهتمامه ورغبته، وكان أبناء خزيمة التي انحدر منهم البيهقي، وقد نزلوا فارس

وما انستهم بيئتهم الجديدة نسبهم العربي الصحيح ولا ادخلت الضيم على لغتهم وأضافوا اليها لغة أخرى وادباً حديثاً، شأن ألوف من العرب حلوا أرض العجم^(٢١)، لكن تلك البيئة جعلته جزء من خصائص تشكلت بها بلاد فارس وخراسان وحوضرها.

ومما يلفت الانتباه في ترجمة البيهقي لنفسه أنه حدد مولده باليوم والشهر فضلاً عن السنة، إذ ذكر في مشارب التجارب: " ومولدي يوم السبت سابع عشر شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائة - الموافق ٦ أيار ١١٠٥م - في قسبة السابزوار^(٢٢) من ناحية بيهق^(٢٣). فاسلمني أبي بها إلى الكتاب، ثم رحل إلى ناحية ششتمد من قرى تلك الناحية ولوالدي بها ضياع^(٢٤) وبذلك فإنه بدأ تعليمه في الكتاب مع منتصف العقد الأول من القرن السادس الهجري، ويبدو أن والده كان ميسور الحال وانه يخطط لإعداده لإتقان العلوم وفنونها.

إن العلوم التي تلقاها البيهقي في نشأته العلمية الأولى كانت متنوعة نسبياً، إذ ذكر: "حفظت في عهد الصبا كتاب الهادي للشاري تصنيف الميداني^(٢٥)، وكتاب السامي في الأسامي له، وكتاب المصادر للقاضي الزوزني وكتاب غريب القرآن للعريزي، وكتاب اصلاح المنطق، وكتاب المنتحل للميكالي، واشعار المتنبي والحماسة، وكتاب التلخيص في النحو، بعد ذلك حفظت كتاب المجمل في اللغة^(٢٦)، ويلاحظ رغم التنوع النسبي في حفظه للكاتب السابقة، إلا أن كتب اللغة والأدب كانت لها حيزاً أكبر من غيرها، ولا نعلم إن كان ذلك مصادفة أم تدبير من أبيه أو من شيوخه الذين تلقى منهم. والجدير بالذكر ان قسبة صغيرة في ناحية بيهق مثل السابزوار يدرس فيها هذه العلوم، وتحفظ في الكتاب، كتب متنوعة مثل كتاب " إصلاح المنطق " واشعار المتنبي وديوان الحماسة، فضلاً عن كتاب " المجمل في اللغة^(٢٧)". وهذا يشير تماماً إلى تطور الحياة العلمية والفكرية في بلاد نيسابور في عهد السلاجقة، وأن نشر العلوم ولم تقتصر على المدن والحوضر الكبرى، بل كان للقرى والنواحي دور في ازدهار وتطور العلوم، لكن من دون شك لم تكن بمستوى الحواضر الكبرى مثل بغداد ودمشق ومصر.

وعندما بلغ البيهقي سنة الخامس عشر انتقل إلى مدينة نيسابور^(٢٨)، والتحق بكتاب أبي جعفر المقري (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)^(٢٩)، إمام الجامع القديم بنيسابور ومصنف كتاب ينابيع اللغة وكتاب تاج المصادر، وقد حفظها البيهقي فضلاً عن قراءته على يده نحو أبي فضال، وكتاب الأمثال لأبي عبيد^(٣٠)، والأمثال للأمير أبي محمد الميكالي^(٣١).

وعندما بلغ عمره سبعة عشر وفي سنة (٥١٦هـ/١٢٢م) حضر في نيسابور دروس الإمام أحمد بن محمد الميداني إذ ذكر البيهقي " وصححت عليه كتاب السامي في الأسامي وهو من تصنيفه، وكتاب المصادر للقاضي^(٣٢)، وكتاب المنتحل^(٣٣)، وكتاب غريب الحديث

لأبي عبيد^(٣٤)، وكتاب إصلاح المنطق ومجمع الامثال من تصنيفه وكتاب صحاح اللغة^(٣٥) للجوهري^(٣٦)."

وفي تلك الأثناء لم يكن تلقيه يقتصر على الميداني فحسب، بل أخذ أيضاً من الإمام إبراهيم الخراز المتكلم (ت بعد ٥٢٠هـ/١٢٦م) واقتبس منه كتاب أنوار علوم الكلام، فضلاً عن ترده على الإمام محمد الفزاري (ت ٥٣٧هـ/١٤٢م) وسمع منه غريب الحديث للخطابي^(٣٧)، وجميع هذه الكتب كان قد اطلع عليها قبل نهاية شهر ذي الحجة سنة (٥١٧هـ/كانون الثاني ١٢٤م) وفق ما ورد في مشارب التجارب^(٣٨)، ويبدو ان والده كان ينفق عليه طوال مدة تلقيه العلوم وحفظ الكتب.

وفي نهاية (جمادى الآخرة سنة ٥١٧هـ/حزيران ١٢٣م) توفي والده، مما أضطره مغادرة بيهق والإقامة في مرو^(٣٩). وهنا بدأت مرحلة جديدة في نشأته العلمية عندما التقى بتاج القضاة أبي سعيد يحيى بن عبدالمك بن عبيد الله بن صاعد (ت ٥٢٧هـ/١٣٢م)، الذي قال عنه البيهقي "وكان ملكاً في صورة إنسان"^(٤٠)، وكان حبه مع شيخه متبادلاً، وتطورت معرفته في مرو حتى أنه عقد مجلس للوعظ في جامعها أحياناً، وفي إحدى مدارسها أحياناً أخرى كما ذكر البيهقي^(٤١) دون ذكر أسم ومكان المدرسة^(٤٢).

ويشير البيهقي أنه خلال سنة (٥٢١هـ/١٢٧م) انشغل بحياته الاجتماعية ما بين زواجه الذي قال عنه "صدني عن التحصيل صدأً، وما بين مراعاة والدته التي كانت مقيماً في بيهق، وبعد هذه السنة التقى بشهاب الدين محمد بن مسعود المختار (ت ٥٥٠هـ/١٥٥م) والي الري والتي تواجد فيها^(٤٣) من خلال مصاهرته، وفي سنة (٥٢٦هـ/١٣١م) فوض اليه قضاء بيهق^(٤٤). ويصرح البيهقي أنه خلال هذه السنة والتي بعدها انشغل بدراسة بعض العلوم، إذ ذكر "وكننت في تلك المدة أنظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرقاً من الأحكام، فلما رجعت إلى خراسان اتممت تلك الصناعة على الحكيم استاذ خراسان عثمان بن جادوکار^(٤٥)، وحصلت كتباً في الاحكام وصرت في تلك الصناعة مشاراً إلي وانقلت إلى نيسابور في غرة ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وكان علم الحكمة عندي غير نضيج وعدت إلى بيهق وفي العين قذى من تقصان الصناعة"^(٤٦)، إن إتقانه علم إحكام النجوم جعله يشعر بتقصيره في علم الحكمة فارتحل إلى سرخس^(٤٧)، واتصل بقطب الدين محمد المزوري^(٤٨) ولم يفارقه إلا في سنة (٥٣٦هـ/١٤١م) اي بعد ان بلغ من العمر سبع وثلاثين عاماً^(٤٩). وبعد تلك السنة عاد إلى بيهق لكنه سرعان ما تركها وفق ما ذكر "فازعجني عنها حسد الاقارب فخرجت منها خائفاً اترقب رمضان سنة سبع وثلاثين إلى نيسابور"^(٥٠).

لقد وجد البيهقي فرصة من جديد في نيسابور إذ ذكر " فاكرمي أكابرها فكنت اعقد المجلس في يوم الجمعة بجامع نيسابور القديم، ويوم الأربعاء في مسجد المربع، ويوم الاثنين في مسجد الحاج، وتغد علي وفود أكرام الوزير ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك^(٥١)، وإكرام أكابر الحضرة، فألقيت العصا بنيسابور واقمت بها إلى غرة رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة^(٥٢)، والجدير بالذكر ان هذه المساجد ليس لها ذكر في المصادر لمعرفة التفاصيل عنها، في حين ان البيهقي إلى هذه السنة يقف في عرض ترجمته^(٥٣) في كتابه مشارب التجارب مما يدل أن هذا الكتاب قد أنتهى من تأليفه في هذه السنة والتي فيها غادر نيسابور لزيارة والدته التي توفيت في نفس السنة^(٥٤). وبالتالي فقد شعر البيهقي أنه ربما وصل إلى نهايات حياته أو أنه شعر بان تجربته جديرة بأن تذكر كترجمة شخصية، في حين يبدو أن حياته السياسية قد انتهت مع نهاية الحياة السياسية للسلطان سنجر (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م) بعد أن وقع في الأسر على يد الغز الاتراك سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)^(٥٥)، ولعل البيهقي قد نجا بنفسه بعد أن " ركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهياً مجحفاً وجعلوها قاعاً صفصفاً، وقتلوا الكبار والصغار واحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد كلها"^(٥٦). في حين أن عرضه لحياته في مشارب التجارب قد حاكى بها اطباء سبقوه وكتبوا تراجمهم الشخصية مثل ابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) وابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) وأبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م)، أو أنه مثل الآخرين الذين كتبوا ما يشبه مذكراتهم مثل ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وأبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)^(٥٧).

يبقى لدينا حياة البيهقي في سنواته الستة عشر الاخيرة، لكننا لا نعلم عنها شيء إذ لا تشير المصادر إلى هذه الحقبة من حياته، فضلاً عن توقف البيهقي نفسه في ذكر نشاطه إلى سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، في كتابه مشارب التجارب والذي نقل لنا ياقوت الحموي بما يخص حديث البيهقي عن نفسه، وبالتالي فإن المصادر التي نقلت عن ياقوت الحموي كانت تحت تأثير هذه الترجمة مثل الصفدي والذهبي^(٥٨).

ويبدو أن البيهقي بعد سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) ابتعد تماماً عن الادارة والسلطان، بعد أن كان قد تولى قضاء بيهق سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م) وتولى إدارة الري سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م)، إذ وصفه العماد الكاتب (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) الذي صحب أباه البيهقي وقال عنه " صاحب الرياسة والشرف... وكان حينئذ يترشح لوزارة السلطان سنجر^(٥٩) وهو كبير الشأن ، ويبدو أيضاً أن البيهقي انشغل في العقد الاخير من حياته في تصنيف الكتب التي تجاوزت السبعين، في حين أن

كتابه تاريخ حكماء الإسلام كان قد صنّفه بعد سنة (٥٩٩هـ/٢٠٢م) على أقل تقدير^(٦٠)، ولقد توفي ظهير الدين البيهقي سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) في بيهق بعد أن وجد فيها استقراره ورغبته في الابتعاد عن النزاعات السياسية، لاسيما وأنه قد تجاوز ستة عقود من حياته تقلبت به الأحوال.

ثالثاً: نتاجه العلمي:

من الطبيعي أن يكون النتاج العلمي للبيهقي في التأليف هو جزء من نتاج الحضارة العربية الإسلامية في القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر للميلاد، وفي مختلف حواضرها سواء في بغداد أو دمشق أو نيسابور أو مرو أو غيرها من المدن، وإن معرفته مكتسبة من شيوخ تلقى على أيديهم علوم عدة. وقد ذكر لنا ياقوت الحموي أنه أتقن الفارسية حتى ألف فيها أيضاً، فكأنه عدها شيئاً طارئاً عليه لا شأن له بالنسبة إلى الفروع التي أتقنها بالعربية، فجاء كاتباً، شاعراً، واعظاً، مؤلفاً ومفكراً، أو أن ياقوت الحموي ذكر النواحي التي أهمته من حياته وما احتفل بما أتقن من أمور أخرى لا تخلو من أثر في تكوين شخصيته المبدعة^(٦١).

لقد ذكر البيهقي كتبه من خلال ترجمته لنفسه في كتابه مشارب التجارب الذي قال عنه بأنه " أربع مجلدات "، وعددها وذكر عناوينها وهي اثنان وسبعون كتاب بمختلف الفنون^(٦٢)، منها في علوم القرآن مثل كتاب " أسئلة القرآن " وكتاب " إعجاز القرآن " ومنها في الفقه مثل كتاب " المختصر من الفرائض " وكتاب " أصول الفقه "، ومنها في اللغة والأدب مثل كتاب " ملح البلاغة " وكتاب العروض " وكتاب " شرح المقامات الحريية "، ومنها في الرقائق والوعظ مثل كتاب " مجامع الامثال وبدائع الأقوال " وكتاب " عرائس النفايس "، ومنها في الطب والأدوية مثل كتاب " أطعمة المرضى " وكتاب " السموم " وكتاب " أسامي الأدوية وخواصها ومنافعها " ومنها كتب الرياضيات والفلك مثل كتاب " الحساب " وكتاب " خلاصة الزيجة "، أما في الشعر فله شرح شعر البحري وأبي تمام^(٦٣).

وقد ذكر لنا في مشارب التجارب أربعة كتب قد ألفها بالفارسية وهي مفقودة لم تصل إلينا وقد أشار إليها بشكل عرضي وفق الفنون التي صنف فيها، والكتب هي " كتاب الرسائل " و " كتاب عقود المضاحك " و " وكتاب نصائح الكبراء " ^(٦٤) وهذه الكتب بحجم المجلد، أما كتاب " حصص الاصفياء في قصص الأنبياء على طريق البلاغ " فهو مجلدان^(٦٥)، ويلاحظ من هذه الكتب في فن الوعظ والتذكير، مما يدل على إدراك البيهقي أن علوم القرآن والتفسير ليس من الوارد التأليف فيها إلا بلغة القرآن اللغة العربية، وهذا ما أشار إليه أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في رسالته لابنه أبي القاسم في " لفنة الكبد " ^(٦٦).

فضلاً عن ما سبق ذكر لنا ياقوت الحموي كتاباً له في معرض الحديث عن مؤلفاته إذ ذكر " ووجدت له كتاب تاريخ بيهق^(٦٧) بالفارسية " ^(٦٨)، وهذا الكتاب من أهم كتبه التي وصلت إلينا وقد تم تحقيقه وترجمته ونشره مرات عدة^(٦٩) ناهيك عن كتابه الآخر "تاريخ حكماء الاسلام" والذي يعبر تماماً عن موسوعية البيهقي.

إن المتابع لسيرة البيهقي ونتاجه في التأليف والوعظ يجد بعض التشابه مع سيرة ونتاج أبو الفرج بن الجوزي البغدادي، مما يدل على أن السمات العامة لعلماء القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد متشابهة نسبياً، مع الفارق بان الأول تجول ما بين نيسابور ومرو والمدن المجاورة لها، وان الثاني كان مقيماً في بغداد ولم يغادرها إلا للحج أو مضطراً عند نفيه إلى واسط، في حين ان كلاهما تعامل مع السلطة ومارسا الوعظ، غير أنه يلاحظ ان شهرة البيهقي لا تقاس بشهرة ابن الجوزي لاسيما في الوعظ، ويبدو أن بغداد لها حضورها في هذا التباين.

فضلاً عن ما سبق يلاحظ أن ياقوت الحموي والصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ترجم للبيهقي بتجرد^(٧٠)، في حين ان العماد الكاتب^(٧١)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) قد وصفاه بأوصافه الحسنة، إذ ذكر العماد ونقلًا عن والده بانه " كان من أعيان الأنام وأعوان الكرم، وأجواد الوري، وأطواد النهي " ^(٧٢)، أما الذهبي فقد قال عنه " الوزير العلامة ذو التصانيف، شرف الدين " ^(٧٣)، حجة الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد... صدر السيف والقلم، واختار سؤدده كنار في العلم، نادر الدهر، افتتح ولاية هراة خمس عشر سنة، وإليه الحل والعقد " ^(٧٤). كذلك مدحه الشعراء وذلك لتقدمه في الرئاسة ومن أبرزهم الشاعر الحيص بيص^(٧٥)، الذي كان قد عاصره.

إن من المؤسف حقاً ان معظم النتاج العلمي للبيهقي قد ضاع ضمن مفقودات كتب التراث الاسلامي^(٧٦)، وأن ما وصل إلينا قد لا يحقق لنا المعرفة التامة بحياته ونشاطه العلمي، في حين يبقى العلامة محمد كرد علي هو الرائد بالتعريف به وبحياته العلمية ونشر كتابه بعد ان نشر في طبعة لاهور^(٧٧).

رابعاً: القيمة التاريخية للسيرة الذاتية لظهير الدين البيهقي:

لا يمكن ان يتوصل الباحث لخصائص ومشاركات القيمة التاريخية لنصوص كتاب السير، الا بعد ان يتم اخذ نماذج عدة ممن كتبوا سيرهم الذاتية، والكشف عن المواضيع المشتركة في متون تلك السير ، ثم رصد اهتمامهم ودراسة عناوين مصنفاتهم، وبالتالي يمكن تحديد بعض الملامح لبعض المراحل في حياتهم والخروج بنتائج علمية ، لكن مثل هذا العمل لا يمكن انجازه في بحث محدود الصفحات بقدر ما هو مشروع كتاب بعدة فصول، في حين يمكن اختيار

شخصية معينة توفرت نصوص سيرتها الذاتية والكشف عن القيمة التاريخية لتلك النصوص وهذا ما سيتم بحثه في السيرة الذاتية لظهير الدين البيهقي، ويلاحظ من السيرة الذاتية للبيهقي ان التزمين وذكر التواريخ كان من اهم خصائصها، اذ ذكر في خمسة عشر موضع تواريخ تخص سيرته والتي هي بحدود خمسة صفحات^(٧٨)، وذلك كقيمة تاريخية هو توثيق زمني لمراحل حياته، في حين نجده احياناً يذكر اليوم والشهر فضلاً عن السنة ، وهذا تميز انفرد به اذا ما قارنا الارتباك في بعض مراحل تزمين السير الذاتية للآخرين، مثل ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) في كتاب (لفتة الكبد)، وعبد اللطيف البغدادي في كتاب (النصيحتين)^(٧٩)، اذ كان قد ذكر البيهقي "ومولدي يوم السبت سابع عشرين شعبان سنة تسع وتسعين واربعمائة في قسبة السايوزار من ناحية بيهق"^(٨٠) ، كذلك ذكره للشهر في كل الحوادث التي سجلها في سيرته^(٨١)، ويبدو من خلال هذه المعطيات ان البيهقي كان يدون بعض مراحل حياته ويدعم ذلك بالتواريخ الدقيقة نسبياً ، وانه عندما دون سيرته الذاتية جمع ما كان يدونه ونقل منه هذه التفاصيل ، ولعل الدليل على ذلك بعض السياقات في عرض سيرته التي تدعم هذه الفرضية، فعلى سبيل المثال ورد ما نصه " ثم حضرت درس الامام صدر الافاضل احمد بن محمد الميداني^(٨٢) ، في محرم سنة ست عشر وخمسائة"^(٨٣) ، كذلك قوله " قصدت كورة الري^(٨٤) ، ليلة العيد من شوال سنة ست وعشرين وخمسائة"^(٨٥) ، كذلك قوله " واقمت بها- يقصد نيسابور - الى غرة رجب سنة تسع واربعين وخمسائة"^(٨٦) ، وبالتالي يبدو انه جمع بعض يومياته المتفرقة وسطرها في سيرته الذاتية، في حين يبقى مسألة واحدة بما يخص التزمين وهو ان النص الاخير هو ما ختم به سيرته قبل الانتقال الى عرض تصانيفه، وهذا يدل على امرين: الاول انه كتب سيرته الذاتية بعد ان تجاوز عمره خمسون سنة على اقل تقدير اذ ما علمنا انه ولد سنة (٤٩٩هـ / ١٠٥٠م)^(٨٧) ، وان اخر تزمين ورد فيها هو " رجب سنة تسع واربعين وخمسائة"، والامر الثاني وما يمكن الجزم به انه كتب سيرته الذاتية بعد سنة (٥٠٠هـ / ١٠٦٦م)، فضلاً عن ما سبق فان هناك حوالي خمسة عشر سنة من حياته الاخيرة لم ترد في هذه السيرة الذاتية، ولعل موت ولده وامه في هذه السنة (٤٩٩هـ / ١٠٥٠م) جعله يعزف عن اكمالها او انه لم يدون يومياته والتي هي مادة سيرته لنفس السبب، اذ قال " ومات ولدي احمد والدتي في هذه السنة"^(٨٨) ، كذلك من ضمن القيم التاريخية في سيرته الذاتية انه ذكر نسبه المتصل بجزيمة بن ثابت الانصاري الصحابي المعروف بذى الشهادتين^(٨٩)، في حين يشير هذا الاهتمام بالنسب الى الاعتزاز بذكر الصلة بالنبي، ولم يكن البيهقي المنفرد بذلك فعلى سبيل المثال كان ابو الفرج ابن الجوزي قد ذكر سبطه اتصال نسبه بابي بكر الصديق^(٩٠)، في حين ذكر ياقوت الحموي ان البيهقي " رفع نسبه الى ادم وذلك يسير

كما ذكرناه- والقول لياقوت- في عدة مواضع من كتبنا^(٩١)، وهذا يدل على الاهتمام بالنسب كان معروفاً، في ذلك العصر، فضلاً عن ما سبق فان في بعض نصوص سيرته معلومات جغرافية عن محل ولادته وهي قصبه السايזור، لكنها لا ترتقي بجودتها عن ما ذكره في كتابه تاريخ بيهق^(٩٢)، بالمقابل نجد ان هذه القصبه لم يرد اسمها او وصفها عند ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) رغم انه نقل لنا سيرته الذاتية في معجمه للأدباء وهذه مفارقة تستحق الانتباه ويمكن القول ان من خلال البحث في هذه السيرة الذاتية والكتب التي اطلع عليها في حياته المبكرة وتوجيهه من والده، انها كتب ذات طابع لغوي وادبي اذ ذكر " حفظت في عهد الصبا كتاب الهادي للشاري تصنيف الميداني، وكتاب السامي في الاسامي، وكتاب المصادر... وكتاب المنتحل للميكالي واشعار المتنبي، والحماسة والسبعيات وكتاب التلخيص في النحو، ثم حفظت كتاب المجمل في اللغة... وكتاب ينابيع اللغة وغير ذلك..."^(٩٣) كل ذلك يدل على ادراك والده ان حفظه واطلاعه على هذا النوع من الكتب سيجعل منه مستقبلاً ذو شأن كبير او يعمل كاتب انشاء في احدى الدواوين، في حين كانت المرحلة القادمة من حفظه وتعليمه خاصة بكتب الفقه والحديث اذ قال قرأت " كتاب الزكاة والمسائل الخلافية، ثم سائر المسائل على غير الترتيب وخضت في المناظرة والمجادلة"^(٩٤)، ويمكن ان نستنتج مما سبق ان طلب العلم لبعض ابناء الاسر الميسورة^(٩٥)، كان من حيث طبيعة موضوعه محدد بوظيفة وهي تعلم اللغة والادب اولاً، ثم الفقه وعلوم الحديث، وبالتالي مثل هذا التحصيل العلمي يكون صاحبه قد استعد لتولي مهام ادارية مثل كتابة الانشاء او تولي القضاء، وهذه مناصب لها مكانتها الاجتماعية في ذلك الوقت، فضلاً عن المكاسب المادية والتقرب من السلطان، وهذا ما حصل مع البيهقي اذ فوض اليه قضاء بيهق فيما بعد سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م)^(٩٦)، وكذلك تولى ادارة الري سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م)، واصبح "صاحب الرياسة والشرف... وكان حينئذ يترشح لوزارة السلطان سنجر وهو كبير الشأن"^(٩٧)، وتأكيد لمسألة ترتيب تلقي الطلب لمواد معينة نجد ان عبد اللطيف البغدادي الذي كتب سيرته ايضاً كان قد اشار ان في بداية حياته العلمية كان قد حفظ الحديث والتفسير والفقه، ثم اتجه الى الطب والعلوم العقلية الاخرى، اذ ذكر في كتاب (النصيحتين) ما نصه " اني ولدت ببغداد ونشأت بها على قراءة القرآن، ورواية الحديث ثم اشتغلت بعلم العربية..."^(٩٨)، فضلاً عن ما سبق فان كلاهما قد اشترك في مضامين سيرهم من حيث ذكر الشيوخ الذين تلقوا منهم، كذلك ذكر مواضع مصنفاتهم وعناوينها ولعل من المضامين التي تظهر القيمة التاريخية ما اشار اليه البيهقي من معاناته وخصومته مع منافسيه اذ ذكر انه في

سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) "فعدت الى بيهق في شعبانها فازعجني عنها حسد الاقارب" (٩٩) وكان قد اشتكى قبل ذلك من معانته في القضاء واطهر الندم لعمله في الادارة وامور الدولة اذ قال " فبخلت بزمانى وعمري على انفاقه في مثل هذه الامور التي قصارها ما قال شريح القاضي (١٠٠): اصبحت ونصف الناس علي غضبان" (١٠١) ، ويبدو ان مثل هذه الانطباعات لم يختص بها البيهقي فحسب ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ان ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه (صيد الخاطر) يرد فيه الكثير من نصوص الحسرة والندم عند الانشغال بالسلطان وترك الطلب والمعارف، يبقى القول ان السيرة الذاتية للبيهقي هي تعبير عن روح العصر الذي عاش فيه من حيث الاوضاع السياسية والحياة العلمية بمفرداتها من ذكر كبار الشيوخ واحوالهم، وذكر عناوين الكتب المتداولة، والمعارف ومقدار الاهتمام بأنواعها ، فضلاً عن اظهار الاحتراف في التدوين والعرض المهني الموثق بالزمان والمكان.

الخاتمة:

أولاً: توصل البحث الى ان هناك الكثير من كتب التراث الاسلامي المفقودة ورد مضامين بعضها في كتب وصلت الينا، وهذا ما تم كشفه في كتاب (معجم الادباء) لياقوت الحموي عندما اورد حوالي تسع صفحات من كتاب (مشارب التجارب وغرائب الغرائب في التاريخ) لظهير الدين البيهقي ، وهو كتاب مفقود لم يصل الينا بشكل كامل.

ثانياً: ان البيهقي كتب سيرته الذاتية في كتاب (مشارب التجارب وهي سيرة تكشف لنا الكثير من مفردات الحياة العلمية في المدن التي تنقل فيها مثل بيهق ومرو ونيسابور، في حين نجد ان بعض العلوم التي درسها البيهقي والى فيها كانت نسبياً متنوعة ما بين العلوم النقلية والعقلية مما يدل على اثر الحواضر العربية الاسلامية مثل بغداد ودمشق ومصر على مختلف الحواضر الاسلامية الاخرى.

ثالثاً: من أهم ما توصل اليه البحث بما يخص القيمة التاريخية للسيرة الذاتية للبيهقي ، ان الاخير قد وثق مراحل حياته بالتواريخ حريصاً بذلك على التزمين ، فضلاً عن ذكر الاماكن والشخصيات التي تعامل معها، وبالتالي فان هذه السيرة كنموذج تقدم معلومات مهمة وردت بشكل عرضي وتمتاز بالدقة بعيدة عن الاهواء والميول.

References

- (١) ورد في كتب التراجم الكثير من لقب البيهقي ومن أبرزهم: محمد بن الحسن أبو الفضل (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) كاتب إنشاء ومؤرخ له كتاب "تاريخ بيهق"، كذلك محمد بن أحمد المغموري (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) حكيم واديب ورياضي، ومحمد بن الحسين بن الحسن كان حياً سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) شاعر وحكيم، كذلك علي بن سنحون شاعر من القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد، كذلك علي بن الحسين بن علي كان حياً سنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م) وهو طبيب وحكيم. ينظر: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (بيروت: د.ت)، دار إحياء التراث العربي: ٧/٧٥، ٩٨، ٩٢/٩، ٢٣٧/٩، ٢٣٨-٢٣٧/٩.
- (٢) ذكر حاجي خليفة عنوان الكتاب فقط دون أي إضافة وذكره بعنوان "مشارب التجارب وغوارب الغرائب في التاريخ"، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اعتنى به: محمد عبد القادر غطا، (بيروت: ٢٠٠٨)، دار الكتب العلمية: مج ٣/٢٦٠.
- (٣) للمزيد من التفاصيل عن السيرة الذاتية ينظر: عباس، إحسان، فن السيرة، ط٥، (بيروت: ١٩٨١)، دار الثقافة، ٩٨-١٢٠؛ ضيف، شوقي، الترجمة الشخصية، ط٤، (القاهرة: ١٩٨٧)، مطابع دار المعارف: ٣٧ و ما بعدها.
- (٤) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، (بيروت: ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية: مج ٥/١١٣؛ ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د.ت)، دار إحياء التراث العربي: مج ٣/١٢٢.
- (٥) المنتقى من دراسات المستشرقين، دراسات مختلفة جمعها ونقلها الى العربية وعلق عليها: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: ١٩٥٥)، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ج١، صص ٣-٢٣.
- (٦) ينظر: فن السيرة، ص ١٧٦.
- (٧) ينظر كتاب: الدين والتعليم والعلم في العصر العباسي، تحرير: يونج، ولاثام، وسيرجنت، ترجمة وتقديم وتعليق: قاسم عبدة قاسم، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٦)، المركز القومي للترجمة، ص ٢٣١-٢٤٨.
- (٨) عباس، فن السيرة، ص ١٢٣-١٢٤.
- (٩) ينظر على سبيل المثال: لتلك الخصائص التي ذكرها كلاً من ابن سينا كذلك البيهقي وعبد اللطيف البغدادي، ياقوت الحموي، معجم الادباء، مج ٥/١٣١؛ موفق الدين احمد بن القاسم بن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الادباء، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: محمد باسل عيون السود (بيروت: ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، ص ٣-٤، ص ٦٤٥.
- (١٠) عباس، فن السيرة، ص ١٢٤.

- (١١) عمارة بن الحسن الحكمي ، النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية، اعتنى به :هرتويغ دنبرغ،(شالون:١٨٩٧م)، مطبعة مرسو،ص٧-ص٢٣.
- (١٢) ينظر: السمؤل بن يحيى بن عباس المغربي،بذل المجهود في افحام اليهود ، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه: عبد الوهاب طويلة،(دمشق:١٩٨٩)، دار القلم،ص١١- ص١٥
- (١٣) البغدادي، موفق الدين ابي محمد عبد اللطيف بن يوسف، كتاب النصيحتين للاطباء والحكماء، تحقيق ودراسة: محمد كامل جاد، ط١،(القاهرة:٢٠١٧)، معهد المخطوطات العربية، ص١٤٩-ص١٧٦.
- (١٤) ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٣٥-ص٦٤٥.
- (١٥) ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، المذيل على الروضتين، حققه وعلق عليه: ابراهيم الزبيق،(دمشق:٢٠١٠)،دار الرسالة العالمية، ج١/ص١٣٧-ص١٤٤.
- (١٦) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء،ص٦٣٥.
- (١٧) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله، معجم الادباء او ارشاد الارب الى معرفة الاديب، تحقيق: عمر فاروق الطباع،(بيروت:١٩٩٩)، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر:مج٥/١٣١.
- (١٨) ورد عند السبكي أن الإمام من حقه النصح للمؤمنين والاخلاص في صلاته والحضور إلى المسجد في أول الوقت وهو إمام المسجد، أما الحاكم هو من أحاط علماً بجميع الاحاديث حتى لا يفوته منها إلا القليل. ينظر: السبكي، تاج الدين عبدالوهاب، معيد النعيم ومبيد النقم، ط٢، (بيروت: ١٩٨٥م)، دار الحداثة: ١١٤؛ الصديقي، ساجد الرحمن، المعجم الحديث في علوم الحديث، (بيروت: ٢٠٠٥م)، دار الكتب العلمية: ٤٧.
- (١٩) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٣٥-ص٦٤٥.
- (٢٠) ياقوت الحموي، معجم الادباء: ١٣٤/٥.
- (٢١) علي، محمد كرد، كنوز الاسلام، (دمشق: ١٩٥٠م)، مطبعة الترقى: ٢٩٩.
- (٢٢) هناك أكثر من سبزواري الأولى سبزواري هراة والثانية القصبة التي تقع أعلى غرب نيسابور وبينها وبين خسروجرد فرسخ - حوالي ستة كيلومتر - وقد كانت تسمى في العصور الوسطى كما يقول كي لسترنج سبزواري أيضاً بيهق. ينظر: بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد: ١٩٥٤م)، مطبعة الرابطة: ٤٣٢، ٤٥٤.
- (٢٣) بيهق: قال عنها ياقوت الحموي أصلها بالفارسية ومعناها الاجود، وهي إحدى نواحي نيسابور وفيها ثلاثمائة وأحد وعشرين قرية، وأجمل تعريفها زكريا بن محمد القزويني بأنها " بليدة خزان ". ينظر: معجم البلدان، نشرة جديدة قدم لها: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، (بيروت: ١٩٩٦م)، دار احياء التراث العربي: مج١/٤٢٢؛ آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: د.ت)، دار صادر: ٣٣٩.
- (٢٤) ينظر: معجم الأديباء: ١٣١/٥.
- (٢٥) الميداني: وهو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري، الكاتب واللغوي تفقه على يد أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، توفي الميداني سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)؛ الانباري، عبدالرحمن بن محمد أبو

- البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط٢، تحقيق: عطية عامر، (سوسة: ١٩٩٨م)، دار المعارف للطباعة والنشر: ٢٣٠.
- (٢٦) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣١/٥.
- (٢٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣١/٥.
- (٢٨) نيسابور: وهي مدينة جاء اسمها نسبة للملك سابور الثاني الساساني الذي جدد بناءها في المئة الرابعة للميلاد، وهي مدينة عامر مساحتها حوالي ستة كيلومتر مربع يحدها من الشمال طوس ومن الغرب مشهد ومن الشرق ناحية بيهق ومن الجنوب الغربي باخرز. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: مج ٤/٢٣؛ مؤنس، حسين، اطلس تاريخ الاسلام، ط٢، (القاهرة: ٢٠٠٧)، مطابع الزهراء للاعلام العربي: ٢١٦، ٢٢٠.
- (٢٩) وهو أبو جعفر أحمد بن علي المعروف بجعفر بن المقرئ البيهقي قال حاجي خليفة عن كتابه تاج المصادر في اللغة، جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الاحاديث وجردها عن الأمثال والاشعار. ينظر: كشف الظنون: مج ١/٣٢٣.
- (٣٠) ابي عبيد: وهو القاسم بن سلام بن عبدالله، ولد سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م)، وكان مؤدياً صاحب نحو وعربية ولي قضاء طرطوس ثم رحل إلى بغداد ودرس بها، وتوفي في مكة سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/٤٩٠-٤٩٥.
- (٣١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣١/٥.
- (٣٢) هناك العديد من المؤلفين ممن كان لهم تصانيف بعنوان المصادر، حول ذلك ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: مج ٣/٢٧٤.
- (٣٣) كتاب المنتحل: ويقصد به المنتحل في الجدل للغزالي. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٩/٣٣٤.
- (٣٤) أبي عبيد: يقصد به القاسم بن سلام بن عبدالله (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، قال حاجي خليفة وكثير من الائمة جمعوا بهذا الفن فجاء أبو عبيد القاسم " فصار هو القدوة في هذا الشأن فإنه أفنى فيه عمره... جمع كتابه في أربعين سنة ". ينظر: كشف الظنون: مج ٢/٤٥٥.
- (٣٥) صحاح اللغة من تأليف أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي وكتابه واحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، توفي الجوهري في نيسابور سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م). ينظر: الأنباري، نزهة الألباب: ٢٠٤-٢٠٥.
- (٣٦) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣٢/٥.
- (٣٧) الخطابي: وهو أبو إسماعيل حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها " غريب الحديث " و " معالم السنن " وغيرها، وقد توفي سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) بمدينة بست. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٢/١٨٤.
- (٣٨) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣٢/٥.
- (٣٩) مرو: وهي من أشهر مدن خراسان، والمدينة تسمى مرو الشاهجان تميزاً عن مرو الروذ ويحد مرو من الغرب مدينة سبخ أو سنك ومن الجنوب الغربي مدينة الدندانقان، ومن الشمال الشرقي مدينة كشمين. ومرو الشاهجان رسمها الاسكندر ذو القرنين كما ذكر المقدسي. ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع حواشيه: محمد أمين الفتاوي، (بيروت: ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية: ٢٣٤؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة: ص ٤٤٠-٤٤٢.

- (٤٠) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٣٢/٥.
- (٤١) مشارب التجارب نقلاً عن معجم الأدياء: ١٣٢/٥.
- (٤٢) ذكر ياقوت الحموي أن بمرور جامعان للحنفية والشافعية، ولأهلها من الرقد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة. وفارقتها وفيها عشرة خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلاً. ينظر: معجم البلدان: مج ٤/٢٥٤.
- (٤٣) الري: قال عنها القزويني مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وإلى جانبها جبل أفرع لا يثبت شيئاً. والري مركز طبرستان ويحدها من الشمال بحر الخرز ومن الغرب همدان وزنجان ومن الجنوب كاشان وتقع حالياً ضمن الأراضي الإيرانية. ينظر: آثار البلاد: ٣٧٥؛ مؤنس، أطلس: ٢١٦-٢١٧.
- (٤٤) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٣٢/٥.
- (٤٥) لم أجد له تعريفاً وفق ما أطلعت.
- (٤٦) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٣٢/٥.
- (٤٧) سرخس: وهي الواقعة على الطريق بين طوس ومرو الكبرى، وقد ظهرت أهمية سرخس بعد المائة الرابعة للهجرة / العاشرة للميلاد، وتولى أمرها السلاجقة مع بداية توليهم المشرق الإسلامي. ينظر: كي لسترنج، بلدان الخلافة: ٤٣٨.
- (٤٨) وهو المعروف بأبي طاهر الطبيسي المروزي، كان أبوه من حكام إحدى قرى مرو، كان حكيماً كاملاً صاحب خاطر وقاد، ارتبط بالسلطة وناله الأذى منها توفي في سرخس سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م). ينظر: البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام: ١٢٨.
- (٤٩) ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٣٣/٥؛ علي، كنوز: ٣٠٠.
- (٥٠) ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٣٣/٥.
- (٥١) الوزير طاهر بن فخر الملك: وهو الذي تولى الوزارة في عهد السلطان سنجر السلجوقي، وكان والده قد تولى الوزارة مرتين الأولى في عهد السلطان بركياروق والثانية في عهد سنجر، وانتهت وزارة طاهر بن فخر الملك سنة (٥١٣هـ/١١١٩م). ينظر: زامبارو، أدوردفون، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، (القاهرة: ١٩٥٢م)، مطبعة جامعة فؤاد الأول: ٣٣٨/٢-٣٣٩.
- (٥٢) ينظر: نقلاً عن مشارب التجارب، ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٣٤/٥.
- (٥٣) نكر أحد الباحثين أن الفرق بين السيرة والترجمة هو أن جرت عادة المؤرخين أن يسمو الترجمة بهذا الاسم حين لا يطول تفسير الكاتب فيها، فإذا أطال سميت سيرة. ينظر: حسن، محمد عبدالغني، الترجمة والسيرة، (القاهرة: ١٩٥٥م)، دار المعارف: ٢٧.
- (٥٤) ياقوت الحموي، معجم الأدياء: ١٣٤/٥.
- (٥٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: حسنين، عبد النعيم محمد، دولة السلاجقة، (القاهرة: ١٩٧٥م)، المطبعة الفنية والحديثة: ١١٢-١٤١.

- (٥٦) ابن الأثير، عزالدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، (بيروت: ٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية: ٣٨٧/٩.
- (٥٧) ضيف، شوقي، الترجمة الشخصية ، ط٤، (القاهرة: ١٩٨٧م)، دار المعارف:ص ١٧، ٢٣، ٤٥، ٤٩، ٦٧.
- (٥٨) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، حققه وعلق عليه: أبو عبدالله جلال السيوطي، (بيروت: ٢٠١٠م)، دار الكتب العلمية: ٨٧/١٧-٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٨٥/٢٠.
- (٥٩) وهو ابو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان ،سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر، ولد سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، تولى السلطنة في خراسان وما يتبعها سنة(٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، بعد اخيه بركياروق ودخل في نزاعات مع منافسيه وكانت وفاته سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م)، ابن خلكان ، وفيات الاعيان:٣٥٥/٢.
- (٦٠) ينظر: البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام: ص ١٤٥؛ياقوت الحموي، معجم الادباء :١٣٧/٥؛الذهبي،سير اعلام النبلاء:٥٨٦/٢٠.
- (٦١) معجم الأدباء: ١٣٥/٥ ؛ كرد علي، كنوز الاجداد: ص ٣٠٠.
- (٦٢) وردت عناوين هذه الكتب فضلاً عن ذكرها في معجم الأدباء، في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي: ٨٨/١٧.
- (٦٣) ينظر: ياقوت والحموي، معجم الأدباء: ١٣٤/٥-١٣٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٨٦/٢٠.
- (٦٤) ورد عند البغدادي بعنوان " نصائح الكبرا ". ينظر: إسماعيل بن محمد بن امين مير سليم، هدية العارفين، اعتنى به: محمد عبدالقادر عطا، (بيروت: ٢٠٠٨م)، دار الكتب العلمية: مج٦/٦٢٥.
- (٦٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣٤/٥.
- (٦٦) شوقي ، الترجمة:ص ٤٨.
- (٦٧) ذكر بارتولد بان للبيهقي تاريخ عن موطنه بيهق وأنه وصل إلينا، ويبدو أنه يقصد هذا الكتاب وليس غيره الذي صنفه ظهير الدين أبو الفضل البيهقي المتوفي (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) وهو غير البيهقي أعلاه. ينظر: فاسيلي فلاديمير وفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: ١٩٨١م)، كاظمة للنشر والترجمة: ١٠٠.
- (٦٨) معجم الأدباء: ١٣٥/٥.
- (٦٩) على سبيل المثال ينظر: تاريخ بيهق، ترجمه عن الفارسية وحققه: يوسف الطويل، (دمشق: ٢٠٠٤)، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع.
- (٧٠) ينظر: معجم الأدباء: ١٣٣/٥-١٣٥؛ الوافي بالوفيات: ٨٨/١٧.
- (٧١) وهو محمد بن محمد بن حامد، المولود في اصفهان سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) وتلقى علومه الأولية فيها واتفق العربية والفارسية، عمل والده في كنف الخلافة العباسية في بغداد ونالت أسرته المراتب العلمية والسياسية، ثم التحق العماد بخدمة صلاح الدين، ومن هنا ظهرت شهرته، توفي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

- للمزيد من التفاصيل ينظر: باشا، عمر موسى، الأدب في بلاد الشام وعصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك، (دمشق: ١٩٨٩م)، دار الفكر للطباعة: ص ٧٤٣-٧٥٦.
- (٧٢) وردت رواية العماد الذهبي في موضع واحد. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٥٨٦/٢٠
- (٧٣) هكذا اوردت عند الذهبي، في حين عرف البيهقي بانه ظهير الدين وقد تكرر ذلك في مواضع أخرى، ويبدو أن للبيهقي لقبين أو أن التصحيف وخطأ الناسخ هو السبب
- (٧٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٨٥/٢٠.
- (٧٥) وهو سعد بن محمد بن سعد الصيفي التميمي، شاعر مجهول من أهل بغداد، نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب، وكان يلبس زي امرء البادية ويتقلد سيفاً، ولا ينطق بغير العربية الفصحى، توفي ببغداد سنة (٥٧٤هـ/١١٧٩م) عن ٨٢ عاماً، له ديوان شعر طبع ببغداد، وهو غير محمد بن حياة بن أبي الفضل الخابوري المجدي المعروف أيضاً بالحيص بيص المتوفي (٦٢٥هـ/١٢٢٧م). ينظر: ابن الشعار، أبي البركات المبارك، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كمال سليمان الجبوري، (بيروت: ٢٠٠٥م)، دار الكتب العلمية: ١٩٨/٦-٢٠٠.
- (٧٦) الجدير بالذكر أن للبيهقي كتاب تاريخ بيهق بالفارسية وهو موجود في المتحف البريطاني ولم يحقق لحد الآن - حسب علمنا - ويحمل الرقم ٣٥٨٧ وقد ترجم بارتولد الكثير من أجزاءه إلى الروسية. ينظر: بارتولد، تركستان: ٤٨٠.
- (٧٧) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٥/ص١٣١-ص١٣٥.
- (٧٨) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٥/ص١٣١-ص١٣٥.
- (٧٩) ينظر: سيرته في كتاب النصيحتين، ص١٤٩.
- (٨٠) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥/ص١٣١، كذلك ذكر يوم وفاة والده في سلخ جمادى الاخرة سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م)، معجم الادباء، ج٥/ص١٣٢.
- (٨١) على سبيل المثال لا الحصر عندما يذكر انتقاله الى مرو في ذي الحجة سنة (٥١٨هـ/١١٢٨م)، وتوليه القضاء في بيهق في جمادى الاولى سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م)، وكذلك خروجه الى نيسابور في رمضان سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م)، ينظر: معجم الادباء، ج٥/ص١٣٢-ص١٣٣.
- (٨٢) الميداني: هو ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري، الكاتب واللغوي له كتاب (الامثال)، وكتاب (السامي في الاسامي)، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٤٨٩/١٩.
- (٨٣) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٥/ص١٣١
- (٨٤) الري: مدينة مشهورة من اعلام المدن بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخ-حوالي الف كيلو متر وبينها وبين قزوین سبع وعشرين فرسخ - اي ما يساوي ١٦٢ كم، للمزيد من التفاصيل عنها: ينظر "ياقوت الحموي، معجم البلدان" مج٣/١٣٢
- (٨٥) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٥/١٣٣ .
- (٨٦) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٥/١٣٣ .

- (٨٧) ذكر محقق كتاب تاريخ بيهق ان ظهير الدين البيهقي قد ولد سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) مستنداً الى نص قد ورد في الكتاب بان مقتل فخر الملك " في عاشوراء سنة خمس مئة، وانا اتذكر - اي البيهقي - ذلك ،فقد كنت في عهد الصبا في الكتاب بنيسابور " ينظر : تاريخ بيهق، مقدمة المحقق:ص١٣، كذلك النص ص٧٦.
- (٨٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان:مج٥/١٣٤.
- (٨٩) الطبري، تاريخ الامم:مج٤/٢١٨.
- (٩٠) ينظر: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ط١، (حيدر اباد الدكن: ١٩٥١)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية: ج٨، ق١/ص٤٨١.
- (٩١) معجم الادباء، مج٥/١٣١.
- (٩٢) ينظر: ص١٣٤؛ كذلك ينظر فهرس الاماكن، ص٦٠٤.
- (٩٣) ياقوت الحموي، معجم الادباء، مج٥/١٣١.
- (٩٤) المصدر نفسه، مج٥/١٣٢.
- (٩٥) ذكر البيهقي ان لوالدة عدة ضياع في ناحية ششتمند ينظر: المصدر نفسه، مج٥/١٣١.
- (٩٦) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٤٧.
- (٩٧) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠/٥٨٦.
- (٩٨) ينظر: ص١٩٤.
- (٩٩) ياقوت الحموي، معجم الادباء، مج٥/١٣٣.
- (١٠٠) شريح: وهو الفقيه شريح بن الحارث الكندي، اختلف في صحبته للنبي (ﷺ)، لكنه اسلم في حياة النبي وانتقل من اليمن زمن الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وقد تولى القضاء في الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكذلك في عهد الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، وكانت وفاته سنة (٧٨هـ/٦٩٧م)، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٤/١٠٠.
- (١٠١) ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، مج٥/١٣٢.